وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

(المعجم العربي وعلم الأصوات)

(مدرسة الباب والفصل)

اسم التدريسي

م.م.رغد عبد الكريم سلوم

الايميل الجامعيRaghad.abdulkarim@tu.edu.iq

٢٠٢٥م هـ ١٤٤٧

المدرسة الثالثة - مدرسة الباب والفصل

تنتسب هذه المدرسة إلى أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت (١٣٩٣) مؤلف المعجم الشهير بالصحاح وقد أهملت هذه المدرسة طريقة التقليب وجاءت بنظام جديد دل على ذكاء وفطنة ، إذ لاحظت أن أول الكلمة قد يحذف وقد يكون حرفاً زائداً ، ولكن آخر الكلمة استقراراً فاهتمت بآخر الكلمة وينقسم المعجم فيها على أبواب أكثر عددها ٢٨ باباً . ،

فباب للهمزة ، وباب للباء ، وباب للتاء ، وهكذا مع حروف الإلف باء ، ومع آخر حرف من الكلمة

ويُعدُّ الفارابي (ت ٣٥٠) ، وهو خال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، غارس نواة هذه الفكرة وأول من ابتكر هذه الطريقة - طريقة الباب والفصل ولكنها لم تزدهر على يده وإنما أتت أكلها وازدهرت على يد ١ الجوهري (ت ٣٩٣هـ) وظهرت للعيان في كتابه الصحاح ولقد جانب الحق من قال عن الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : (أما المنهج الذي اتبعه فهو من ابتكاره وهداه إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به) ونظير هذا قول القائل : (لقد كان الجوهري (ت ٣٩٣هـ) أول من استعمل نظام القافية في ترتيب الكلمات في كتابه) "

(وينبغي أن تعترف أن منهج الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) في ديوان الأدب معقد ويرهق الباحث الذي يريد الوصول إلى معنى كلمة إذ عليه أن يعرف نوع الكلمة أهي سالمة ، أم مضاعفة ، أم مثال ، أم من ذوات الثلاثة ، أم الأربعة ، أم المهموز ؟ وعليه إن يبحث عنها في قسم الأسماء إن كانت اسماً ، أو في قسم الأفعال إن كانت فعلاً ، و في المجرد إن كانت مجردة ، ، أو أو في المزيد . إن كانت مزيدة ، ويبحث عن البناء باعتبار حركاته و هكذا فهو معجم معقد صعب الاستعمال لا يحسن استعماله إلا الخاصة . لكن الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) استفاد من طريقة خاله الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) وتخلص من العيوب وسار من جاء بعده على منهجه .

طريقة لا وفي هذه المدرسة ، إذا أراد باحث أن يبحث عن كلمة فعليه أن الاسف ينظر إلى آخرها وإلى أولها ثم يستخرج الباب والفصل فإذا كانت الكلمة (فرح (مثلا فهى فى باب) الحاء (فصل) الفاء (فبعد أن يتجاوز باب الهمزة والباء ، والتاء ، والثاء ، والجيم يصل إلى باب الحاء ويترك فصل الهمزة ، والباء ، والتاء ، والثاء ، وبقية الفصول ،

يأتى إلى فصل الفاء وفى هذا الفصل يجد الكلمة المطلوبة ، والمدرسة تتبع طريقة الألف باء سواء في الباب أم في الفصل أم الحرف الثاني أم الثالث أم الرابع فالترتيب متبع في جميع حروف الكلمة لم يقع تغيير في ترتيب الحروف فهو ترتيب ألف بائي إلا أن الجوهري (ت ٣٩٣هـ) قدم الواو على الهاء في الفصول ، وقد التزم هذا المنهج ، جماعة كان الجوهري (ت ٣٩٣هـ) في طليعتهم ثم تبعه ابن منظور (ت ٧١١هـ) والفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، والسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) وغيرهم. وسندرس باختصار فيما يلي أهم معجمات هذه المدرسة :

ومن المعاجم التي سلكت هذه الطريقة ما يلي:

تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر الجوهري (ولد سنة ٣٣٢هـ، وتوفي سنة ٤٠٠هـ تقريباً)

الصحاح: انتخب له الجوهري هذا الاسم لاقتصاره فيه على ما صح عنده من ألفاظ اللغة. واختط لمعجمه هذا منهجاً خاصاً أعرض فيه عن الترتيب الصوتي (المخرجي) للحروف كما أعرض عن نظام التقاليب والأبنية. وعمد إلى الترتيب الهجائي (الألفبائي) للحروف، واتخذه الأساس الأول والأخير في تنظيم معجمه أبواباً وفصولاً وما تضمنه من مواد لغوية، مخالفاً بهذا المدارس السابقة متخلصاً مما شاب مناهجها من صعوبات. ولقد طبق الترتيب الهجائي – أول ما طبقه – على أواخر الألفاظ ومن ثم على أوائلها وعلى ما تلا الحروف الأولى حتى أتى على حروفها كافة. فقسم معجمه إلى ثمانية وعشرين باباً، جعل لكل حرف من حروف الهجاء باباً منها، إلا أنه جمع الواو والياء في باب واحد.

وأودع في كل باب جميع الألفاظ المنتهية بحرفه. فالباب – عنده – يشير إلى الحرف الأخير من اللفظ ولهذا سمي نظامه بنطام القافية. ففي باب الهمزة – مثلاً – جمع كل ما انتهى بها من ألفاظ وهكذا.

وقسم كل باب منها إلى فصول بعدد وترتيب حروف الهجاء (الألفباء) مشيراً بهذه الفصول إلى أوائل حروف الألفاظ. فابتدأ باب الهمزة بفصل الهمزة وأعقبه بفصل الباء ثم التاء إلى آخر الحروف.

وهذا هو شأنه في الأبواب كلها فباب الباء فصل الهمزة ضم جميع الألفاظ المنتهية بالباء والمبدؤة بالهمزة أياً كانت أبنية هذه الألفاظ.

كما أنه رتب مواد كل فصل من هذه الفصول بحسب أسبقية ما بين الحرفين الأول والأخير منها في الترتيب الهجائي أيضاً.

ففي باب الدال فصل الواو يتقدم الفعل (وأد) على الفعل (وجد) لا لشيء إلا لأن الهمزة تسبق الجيم في الترتيب الهجائي. والفعل (حرجم) يسبق الفعل (حرم) مع أن كلاً منهما في باب الميم فصل الحاء وأن الحرف الثاني فيهما راء غير أن الحرف الثالث في ((حرجم)) جيم وهو في (حرم) ميم والجيم متسابقة الميم في الترتيب الهجائي.

ولهذا فالبحث عن لفظ في الصحاح وما ماثله في معاجم يتطلب معرفة الحرف الأخير منه لمعرفة بابه كما يتطلب معرفة حرفه الأول للوقوف على الفصل الذي تضمنه من ذلك الباب، وتنظر بعد وذاك بقية أحرفه – بحسب تواليها – لتحديد موضعه من الفصل.

ولقد أعجب بالكتاب ومنهجه أكثر اللغويين وقامت حوله دراسات أثمرت كتباً متعددة متنوعة سلكت سبيل الصحاح في تنظيمها يضيق هذا البحث بالتحدث عنها. لذا نكتفي بذكر مثالين لنوعين من أنواع تلك الدراسات وهما مختار الصحاح والتكملة والذيل والصلة.

لسان العرب – ابن منظور (٦٣٠-٧١١ هـ)

ألفه ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي الخزرجي الأفريقي ٦٣٠هـ – ٧١١). ولقد أراد ابن منظور أن يجمع فيه بين الاستقصاء وجودة الترتيب فعمد لتحقيق الغرض الأول إلى إبراز المعاجم السابقة – كما رآها هو – فأفرغها في موسوعته وذكرها مصرحاً بذكرها في مقدمته وهي:

تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير. وقال بكل تواضع: "وليس لي من هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه".

وأضاف قائلاً: "فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة".

وأما الغرض الثاني (جودة الترتيب) فرأى أن انتهاجه منهج الجوهري في صحاحه كفيل بتحقيقه. فلقد أعرب عن إعجابه به وتفضيله إياه على ما سواه قائلاً: "ورأيت أبا نظر إسماعيل بن حماد الجوهري قد احسن ترتيب مختصره، وشهره بسهولة وضعة فخف على الناس أمره فتناولوه. وقرب عليهم ما أخذه فتداولوه وتناقلوه". إلى أن قال: "ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول".

ولقد ذاع صيت اللسان وطبقت شهرته الآفاق.

القاموس المحيط – الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧ هـ)

القاموس المحيط: ألفه الفيروزأبادي (محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم ٧٢٩هـ – ٨١٧).

ولقد أراد له مؤلفه أن يكون جامعاً موجزاً في الوقت ذاته. فحقق الشمول والاستيعاب بتعويله على العباب للصفاني والمحكم لابن سيده، فأودع في كتابه – عن طريقهما – خلاصة ما في العين والجمهرة والتهذيب والصحاح والتكملة وذكر في مقدمته أنه أضاف من زياداته إلى ما تضمنه العباب والمحيط.

وقد سبقت الإشارة إلى أنه سماه القاموس المحيط لكونه – كما رآه – البحر الأعظم وكما عمد إلى الشمول، فقد عمد إلى الإيجاز وصرح به قائلاً وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع إتمام المعاني، وإبرام المباني فصرفت صوب هذا القصد عناني وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معرباً عن الفصح والشوارد.

ولم يكتف بحذف الشواهد دون طرح الزوائد بل عمد إلى استخدام الرموز مكتفياً بكتابة (ع، د، ة، ج، م) عن موضع وبلد وقرية والجمع معروف.

وقد اتبع الجوهري في منهجه لأنه لم يؤلف كتابة إلا ليتتبعه فيذكر ما أغفله وينبه إلى ما توهمه لاشتهار مؤلفه وتعويل المدرسين عليه فقال:

(وخصصت الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة لتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على نصوصه).

تاج العروس – الزَبيدي (١١٤٥- ١٢٠٥هـ)

وقد ألفه صاحبه شرحاً لقاموس الفيروزأبادي، والتزم فيه بإيراد جميع مواد القاموس وتحقيقها والتنبيه إلى مراجعها وتفسير ما يحوج منها إلى تفسير والإتيان بالشواهد التي استغنى القاموس عنها فاضطره هذا كله أن يرجع إلى مائة وعشرين كتاباً ذكرها في مقدمته وبإيراده ما في القاموس وما استدركه عليه من كل هذه الكتب صار التاج – بحق – أجمع معجم عربي بلا نزاع. وقد طبعته المطبعة الأميرية ببولاق في القاهرة طبعة كاملة في عشرة أجزاء. وقامت وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية بطبع أجزاء منه طباعة حديثة أنيقة ولا تزال مستمرة في طبع ما بقي منه.